

الغيبه

إعداد

العتبة العلوية المقدسة  
قسم الشؤون الدينية  
شعبة التبليغ



أسم الكتاب : الغيبة

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الثانية المزيّدة والمنقّحة

سنة الطبع : ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

قياس : ١٧ × ١٢

عدد الصفحات : ٨٠

عدد النسخ : ١٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : [www.imamali.net](http://www.imamali.net)

البريد الإلكتروني : [tableegh@imamali.net](mailto:tableegh@imamali.net)

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

## مقدمة أسبوع التوبة للسنة الثانية:

في البدء كانت فكرة ثم جرّت إلى حوار وهذا الحوار تبلور إلى برنامج عمل نسعى من خلاله إلى تثقيف المجتمع وحثهم على التوبة من الذنوب وكذلك التركيز على كبائر الذنوب التي تنهش جسد المجتمع الإسلامي وتسبب له ممارسات خاطئة على مستوى الفرد أو المجتمع ومن ثم تتراكم هذه الذنوب فتكون حجاباً عن الحق - والعياذ بالله - أو مدعاة للقنوط من رحمة الله تعالى.

نعم هكذا كانت البداية بسيطة ولكنها صادقة، ثم توالى الخطوات لتتميم العمل ولكن لم يكن الفريق المكلف به كبيراً في عدده، ولكنه كان كبيراً في إخلاصه وتفانيه، وكبيراً في أمله وطموحه.

بدأنا نواصل العمل بشكل دؤوب راجين خائفين، راجين الله أن ينجح عملنا بأن ننجز ما أردناه أولاً، وأن يحقق ما أملنا فيه ثانياً، وخائفين من ضيق

الوقت وعدم مخالفة التوفيق لأن يكون هذا العمل حياً شاخصاً للأبصار، فكنا نتوسل بصاحب المقام عليه السلام، بأن يسدد خطانا وينجح عملنا.

ولكن الله تعالى لم يتركنا وخذنا بل أكرمنا بألطفه وأفاض علينا من بركاته ما جعل هذا العمل الصغير مادياً كبيراً في نفوس الناس، وله أثر كبير أيضاً على مستوى النتائج المتوخاة منه، فكم من شخص اتصل بنا يثني على الجهود المبذولة في هذا الإطار ذاكراً حادثه وقعت قريباً منه رجع فيها شخص إلى رشده وأثر فيه هذا الكتاب أو ذاك أثراً طيباً بعد قراءته.

فحمد الله تعالى أن أكرمنا بالهداية ووقفنا لخدمة دينه والمؤمنين من عباده ونشكره على نعمائه ونسأله التوفيق في هذا الطريق، وأن يعيننا في تطوير هذا العمل وغيره لما فيه خير الدنيا والآخرة.

على أننا لم ندخر وسعاً في مراجعة ما كتب في العام السابق لتمحيصه وتعديله ما يحتاج إلى تعديل أو الإضافة على ما نراه قاصراً كماً وكيفاً في أداء المطلوب

وكذلك حاولنا إضافة عناوين أخرى في هذا المجال، لتتكمّل شيئاً فشيئاً مكتبة أسبوع التوبة، وتضم في ثناياها كل ما يحتاجه الإنسان في هذا المجال، فأضفنا هذه السنة مجموعة من العناوين الجديدة كالربا والرياء وقذف المحصنات والتعرب بعد الهجرة، وقتل النفس المحترمة، واللهو... إلى غير ذلك من العناوين، ثم ارتأينا إضافة بعض الاستفتاءات التي تخص كل كتاب تمييزاً للفائدة وتعميقاً لثقافة الحكم الشرعي.

وأخيراً حاولنا أن نضيف ما يريّغب القارئ أكثر في قراءة هذه السلسلة، ويثير فيه الفضول نحوها، فأدرجنا في نهاية كل كتاب مسابقة حول مضامين ما ورد فيه، لتطوّر العمل في هذا الاتجاه والوصول به إلى ما يحقق الهدف منه.

أخذ الله بأيدينا لما فيه الخير والصلاح وجعل عملنا  
خالصاً لوجهه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى  
الله بقلب سليم.

شعبة التبليغ

١٥ / ج ٢ / ١٤٣٥

## مقدمة أسبوع النوبة للسنة الأولى:

إن الممارس للعمل التبليغي الديني وفي مجال الأحكام الشرعية بالخصوص يرى أن هناك شريحة كبيرة من المجتمع تعتبر معرفة الأحكام الشرعية مجرد ثقافة ليس إلا ولا يعينها أمر تطبيقها، وهناك من يعلم بوجود التطبيق ولكنه لا يهتم بذلك إلا بمقدار الحديث عنها ثم بعد ذلك يرجع إلى حالته الأولى من الإهمال أو التسويف، وهكذا فالنماذج متعددة والصور مؤلمة.

ونحن إذا أردنا أن نتعمق في نفسية المجتمع - أيّ مجتمع في الوقت الحاضر - ونسبر غوره لنطلع على أسباب هذا العزوف في تعلم الأحكام الشرعية ومن ثم تطبيقها أو لا أقل البرود العام من هذه الجهة، نجد أهم عامل في ذلك هو كثرة الذنوب التي تكبل الإنسان عن التحرك نحو الله تعالى وتقعده به عن واجبه التكاملي، ففي الحديث عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: (إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب اضمحلت وإن زاد زادت حتى

تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً<sup>(١)</sup>.

وزيادة الذنوب له أسباب موضوعية كثيرة منها اجتماعية لسنا - فعلاً - بصدد الحديث عنها أو معالجتها جذرياً لأن قسماً كبيراً منها يتعلق بالجوانب الاجتماعية العامة للبلد في الفترات السابقة وكثير منها ليس بمقدورنا.

ولكن هذا لا يعني عدم إمكانية معالجة الأسباب الفردية وذلك بإحياء أمر مهم في نفوس الناس يبعث فيهم الحياة من جديد ذلك أن الإنسان إذا أذنب ومارس الذنوب لمدة من الزمن يقسو قلبه ويتطبع على ارتكاب الذنوب هذا من جانب.

ومن جانب آخر شيئاً فشيئاً يموت في قلبه الأمل من رحمة الله ويدب في قلبه القنوط عن شموله بالمغفرة من الذنب.

---

(١) وسائل الشيعة: ج ١٥، باب الصلاة ح ١٢.



وهذا الإنسان بهذه النفسية لا يتقبل الحكم الشرعي - بعد أن يجد نفسه غارقاً بالذنوب - ولا يتفاعل معه التفاعل الايجابي.

لذا نرى ومن منطلق حل المشاكل النفسية للمجتمع والتي تصب في مصلحة التبليغ الديني أن يخصص أسبوع في السنة قبل شهر رمضان. يكرس هذا الأسبوع لبحث مسألة التوبة من جميع جوانبها وعلى جميع الأصعدة من إذاعة وصحافة وإعلانات ومحاضرات دينية في العتبة وفي المساجد والحسينيات، بحيث يدرك الإنسان المؤمن أن الباب ما زال مفتوحاً للرجوع إلى حظيرة القدس وغسل روحه بماء التوبة ليجدد العهد مع الله ويعود إلى حياة الإيمان فتفتح روحه لتقبل أحكامه من جديد.

شعبة التبليغ



## معنى الغيبة ومواردها:

الغيبة: هي أن يذكر المؤمن بعيب في غيبته، والظاهر اختصاصها بصورة وجود سامع يُقصد إفهامه وإعلامه أو ما هو في حكم السامع، كما لو سُجل الكلام لكي يسمعه شخص بعد ذلك، وهي من أحسن السجاياء، وألأم الصفات، وأخطر الجرائم والآثام.

وقد عرّف الرسول الأعظم ﷺ الغيبة عندما سأله أبو ذر قائلاً: (...يا رسول الله وما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره قلت: يا رسول الله فإن كان فيه الذي يُذكر به، قال: اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبه، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته)<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: (من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لم يعرفه الناس فقد اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته)<sup>(٢)</sup>.

(١) أمالي الطوسي: ج ٢، ص ١٥٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٦٠٤.

وبناء على هذه الروايات وروايات أخرى غيرها، فإذا كان العيب الموجود في المؤمن غير خفي على السامع وغيره، فإنَّ نقله ليس غيبة، وإن دخل تحت عنوان المذمة والإيذاء والاستخفاف بالمؤمن - إن كان يؤذيه نقله - ولذا فهو حرام من جهة هذه العناوين الأخرى، والشيخ الأنصاري بعد أن نقل كلمات أهل اللغة والروايات في معنى الغيبة، والتحقيق في أطراف ذلك ذكر كلاما خلاصته: أن مصاديق الغيبة ثلاثة:

الأول: ما كان غيبة قطعاً وبنحو متفق عليه.

الثاني: ما كان الظاهر أنه غيبة.

الثالث: ما كان الظاهر أنه ليس من الغيبة.

أما القسم الأول: فهو إظهار العيب الشرعي أو العرفي المستور عن السامع والذي لا يرضى صاحبه بكشفه، وكان قصد المغتاب الانتقاص من هذا الشخص بكشف عيب خفي فيه، فإنه غيبة قطعاً ومن الذنوب الكبيرة. وأما القسم الثاني: فهو ذكر العيب الخفي عند شخص لا بقصد الذم والانتقاص بل لغرض آخر كالتفكّه أو

الاستشهاد به أو من باب الشفقة على صاحبه، ولا شك في أن ذلك حرام، والذي يظهر من الروايات أنه من موارد الغيبة ومصاديقها أيضاً.

وأما القسم الثالث: فهو ذكر عيب شخص لآخر يعلم بوجود ذلك العيب، وظاهر بعض الروايات أن ذلك خارج من عنوان الغيبة وإن كان يستفاد من روايات أخرى أن ذلك غيبة أيضاً. وهنا إذا كان المغتاب يقصد الانتقاص والمذمة فلاشك في حرمة ذلك وإن كان اعتباره غيبة محل شك، وذلك لأن نفس هذا النقل يوجب الإيذاء والتوهين للمؤمن ولاشك في حرمة.

وإن لم يكن قصد المغتاب الانتقاص والمذمة لكن يتحقق ذلك قهراً كأن يصفه بالألقاب وأوصاف ذميمة كما لو قال: إنه ابن يهودي، أو أمه فاحشة، فذلك حرام أيضاً كما جاء النهي عن التنابز بالألقاب: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الحجرات: آية ١١.

## الغيبة في القرآن الكريم

١- يقول تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، فالذي يغتاب المؤمن داخل في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٢)</sup>، وإذا كان كذلك فهو مشمول لاستحقاق العذاب الأليم، ففي رواية ابن أبي عمير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وبمقتضى هذه الرواية تكون الغيبة داخلة في هذه الآية الشريفة التي أوعدت بالعذاب.

٢- وقال سبحانه ناهياً عنها: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجُحْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾<sup>(٤)</sup>،

(١) سورة النور: آية ١٩.

(٢) سورة النور: آية ١٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٨٠.

(٤) سورة النساء: آية ١٤٨.

ولا شك في أن الغيبة تصنف بأنها من سوء القول ولذا استثنى الفقهاء - كما سيأتي - المظلوم من حرمة الغيبة وذلك استفادة من هذه الآية.

٣- وفي سورة الحجرات يقول تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾<sup>(١)</sup>. وهذه الآية صريحة في النهي عن الغيبة لمكان وجود (لا) الناهية وفي التعبير بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ من البلاغة وروعة البيان ما لا يخفى، حيث نفّر تعالى عن الغيبة مشبهاً إياها بأكل لحم الإنسان الميت، الذي لا يختلف اثنان في استهجانها، ولكن هل المراد من هذا هو مجرد التشبيه أم فيه معنى آخر زيادة على ذلك؟ فيه احتمالان:

الاحتمال الأول: المقصود من الآية الشريفة هو بيان حقيقة فعل الإنسان المغتاب في الآخرة حيث ينكشف عنه غطاء الغفلة، فالمغتاب حقيقة يأكل لحم أخيه ميتاً، ولكنه

(١) سورة الحجرات: آية ١٢.

لغفلته عن ذلك في الدنيا لا يلتفت إلى فعله، وهذا الرأي مبني على نظرية تجسم الأعمال بمعنى أن أعمال العباد بنفسها تتجسم يوم القيامة لتظهر على حقيقتها، فليس العذاب أو الثواب يوم القيامة إلا تجسماً لأعماله في الدنيا، فمن عمل صالحاً ظهرت أعماله في الآخرة على حقيقتها من كونها رجلاً صالحاً - مثلاً - أو بيتاً في الجنة أو شجرة فيها ونحو ذلك، ومن عمل ذنباً ظهر هذا العمل على حقيقته في الآخرة كحية كبيرة تلدغه أو عقرب أو نار في بطنه أو يطوق بالنار ونحو ذلك بحسب كل ذنب، ويؤيد هذا الرأي بجملة من نصوص الكتاب العزيز ومجموعة كبيرة من الروايات ليس المقام مناسباً لذكرها.

فتتجسم الغيبة في الآخرة بصورة أكل ميتة الشخص المستغاب، والشاهد على هذا الاحتمال رواية شريفة عن الرسول الأكرم ﷺ: (أنه نظر في ليلة الإسراء فإذا قوم يأكلون الجيف فقال جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس)<sup>(١)</sup>.



والاحتمال الآخر: هو أن المراد التنزيل الحكمي بمعنى أن الغيبة هي بمنزلة أكل لحم المستغاب ميتا من ناحية الحكم، فعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (إعلموا أن غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمد أعظم في التحريم من الميتة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾<sup>(١)</sup>). وبناءً على لك فإنه يظهر من الآية الشريفة على كلا الاحتمالين أن الغيبة من الذنوب الكبيرة.

وهناك جملة من الروايات واردة بمضمون هذه الآية الشريفة، منها ما روي أن أحدها هنّ قالت: (إني قلتُ لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وآله): إن هذه لطويلة الذيل، فقال لي: الفُظي الفُظي! فلفظتُ مضغعة لحم)<sup>(٢)</sup>.

ومنها ما روي: (أن أحد الشيخين قال للآخر إن فلانا لنؤوم، ثم طلبا أدما<sup>(٣)</sup> من رسول الله ليأكلا به الخبز.

(١) مستدرک الوسائل: ج ٩، ص ١١٣.

(٢) المحجة البيضاء: ج ٥، ص ٢٥٧.

(٣) الإدام: ما يؤتدم به، فيخلط مع الخبز مانعاً كان أو جامداً ليطيبه.

فقال ﷺ: قد اتدتمتا، فقالا: ما نعلمه، فقال: بلى! إنكما أكلتما من لحم صاحبيكما<sup>(١)</sup>.

٤- وقال تعالى في سورة الهمزة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾. قال في تفسير مجمع البيان: هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتابٍ غيِّابٍ مشاءٍ بالنميمة مفرق بين الأحبة، وقيل: الهمزة المغتاب واللمزة الطعان، وقيل: الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه وبعينه.

وأما (ويل) فهو اسم لدركة من دركات جهنم، أو اسم لواد فيها، وتستعمل للتعبير عن شدة العذاب.

وبناءً على ذلك فإن الغيبة من الذنوب التي جاء الوعيد عليها بالعذاب في أكثر من موضع من القرآن المجيد وهي من الكبائر.

---

(١) المحجة البيضاء: ج ٥، ص ٢٦٠.

## الغيبة في الروايات

ورد في الروايات الشريفة الصادرة عن النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته عليه السلام ذم عظيم للغيبة، ووصفت المغتاب بأوصاف عجيبة، نذكر فيما يلي بعض هذه الأخبار:

١- قال رسول الله ﷺ: (الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه)<sup>(١)</sup>، وهذا التشبيه في الرواية يصف الغيبة بأنها تاكل دين الإنسان إذ أن المغتاب -كما ورد في بعض الروايات- يعطي من حسناته لمن اغتابه ليرضيه يوم القيامة أو يأخذ من سيئات من اغتابه وعلى كل حال فهو نقصان من دينه.

٢- وقال ﷺ: (تحرم الجنة على ثلاثة على المنان، وعلى المغتاب، وعلى مدمن الخمر)<sup>(٢)</sup>، وعبارة: (تحرم الجنة) فيه من الشدة ما لا يخفى، إذ أن تحرم هنا بمعنى تمتنع الجنة فلا يدخلها كل واحد من هؤلاء.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٥٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٨١.

٣- وقال ﷺ: (من اغتاب مؤمناً، فكأنما قتل نفساً متعمداً)<sup>(١)</sup>، وهذا التشبيه لتشنيع الفعل وبيان شدته.

٤- وقال ﷺ: (من اغتاب مسلماً أو مسلمة، لم يقبل الله تعالى صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه)<sup>(٢)</sup>. وعدم قبول الصلاة والصيام مع أدائهما طبعاً كما ورد في شارب الخمر.

٥- وقال ﷺ: (يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله، ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فإني لا أرى فيها طاعتي، فقال: إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس، ثم يؤتى بآخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي فإني ما عملت هذه الطاعات، فيقول: إن فلاناً اغتابك، فدفعت حسناته إليك)<sup>(٣)</sup>، وهذا من أشد العقوبات

---

(١) مستدرک الوسائل: ج ٩، ص ١٢٥.

(٢) جامع الأخبار: ص ١٧١.

(٣) المصدر السابق.

للمتأمل، إذ يكفي كلمة واحدة تصدر من الإنسان في حق أخيه لتنتقل حسناته إليه وتنتقل سيئات ذلك الشخص إلى المغتاب، ولا ندري بعد ذلك ما هي سيئاته إذ قد تكون مما يوجب الدخول في النار والعياذ بالله.

٦- وقال ﷺ: (كذب من زعم أنه ولد من حلال، وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة، اجتنبوا الغيبة فإنها إدام كلاب النار)<sup>(١)</sup>، وفي هذا من التشنيع والتفطيع ما لا يحتاج إلى بيان.

٧- وعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في وصية له قال: (يا أبا ذر إياك والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، قلت: ولم ذاك يا رسول الله قال: لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها، يا أبا ذر سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله، وحرمة ماله كحرمة دمه...)<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع الأخبار: ص ١٧٢.

(٢) أمالي الطوسي: ج ٢، ص ١٥٠.

٨- وفي خبر معاذ الطويل المشهور عن النبي ﷺ : (إن الحَفْظَةَ تصعد بعمل العبد وله نور كشعاع الشمس حتى إذا بلغ السماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فإذا انتهى إلى الباب قال الملك الموكل بالباب اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من يغتاب الناس يتجاوزني إلى ربي)<sup>(١)</sup>.

٩- وقال ﷺ : (إن عذاب القبر من النيمة، والغيبة، والكذب)<sup>(٢)</sup>.

١٠- وقال رسول الله ﷺ : (الجلوس في المسجد وانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله وما يحدث؟ قال: الاغتياب)<sup>(٣)</sup>.

١١- وعن النبي ﷺ ، أنه قال: (ترك الغيبة، أحب إلى الله عز وجل من عشرة آلاف ركعة تطوعا)<sup>(٤)</sup>.

(١) المحجة البيضاء: ج٦، ص ١٤٢.

(٢) جامع الأخبار: ص ١٧٢.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٥٧.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٢٦١.

١٣- وفي رواية إن ربحاً منتنة هاجت في عهد رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: (إن أناساً من المنافقين اغتابوا ناساً من المسلمين، فلذلك هاجت) (١)، وهذا من الأحاديث التي تبين الأثر التكويني المترتب على بعض الذنوب، حيث ورد في الحديث المروي عن الإمام الكاظم ٨: (كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون) (٢) وغيره مما يثبت ذلك.

١٤- وقال رسول الله ﷺ: (مررت ليلة أسري بي، على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس، ويقعون في أعراضهم) (٣).

١٥- وقال ﷺ: (رأيت ليلة الإسراء رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قيل: من هم؟ قال:

(١) مستدرک الوسائل: ج ٩، ص ١٢٥.

(٢) تحف العقول: ص ٤١٠.

(٣) مجموعة ورام: ص ١١٥.

الذين يغتابون الناس<sup>(١)</sup>.

١٦- وعنه عليه السلام، قال: (إني لأعرف أقواما تدخل النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم، يسمع لها في بطونهم دوي كالسيل، فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يغتابون الناس)<sup>(٢)</sup>.

١٧- وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي - أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الغيبة والاستماع إليها ونهى عن النميمة والاستماع إليها، وقال: (لا يدخل الجنة قتات، - يعني: نماما -، ونهى عن المحادثة التي تدعو إلى غير الله، ونهى عن الغيبة، وقال: من اغتاب امرأ مسلماً بطل صومه، ونقض وضوءه، وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف، وإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرم الله عز وجل...)<sup>(٣)</sup>.

(١) مستدرك الوسائل: ج ٩، ص ١٢٦.

(٢) المصدر السابق: ج ٩، ص ١٢٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٨٢.



١٨- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الله يبغض البيت اللحم، واللحم السمين قال: فقيل له: إننا لنحب اللحم، وما تخلو بيوتنا منه، فقال: ليس حيث تذهب، إنما البيت اللحم الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة، وأما اللحم السمين فهو المتبخر المتكبر المختال في مشيه)<sup>(١)</sup>.

١٩- عن الإمام الصادق عليه السلام - في حديث - أنه قال: (فمن لم تره بعينك يرتكب ذنبا ولم يشهد عليه عندك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة، وإن كان في نفسه مذنباً، ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله تعالى ذكره داخل في ولاية الشيطان، ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبداً، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه فقد انقطعت العصمة بينهما، وكان المغتاب في

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٨٤.

النار خالدا فيها وبئس المصير<sup>(١)</sup>.

٢٠- قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى على عبده المؤمن أربعين جنة، متى أذنب ذنباً كبيراً رُفِعَ عنه جنة، فإذا اغتاب أخاه المؤمن بشيء يعلمه منه، انكشفت تلك الجنة عنه، ويبقى مهتوك الستر فيقتضح في السماء على ألسنة الملائكة، وفي الأرض على ألسنة الناس، ولا يرتكب ذنباً إلا ذكروه، وتقول الملائكة الموكلون به: يا ربنا قد بقي عبدك مهتوك الستر، وقد أمرتنا بحفظه، فيقول عز وجل: ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيراً ما فضحتنه، فارتفعوا أجنحتكم عنه)<sup>(٢)</sup>.

٢١- قال الإمام الصادق عليه السلام: (...أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران، على نبينا وآله و عليه السلام: المغتاب هو آخر من يدخل الجنة إن تاب، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار...) <sup>(٣)</sup>.

---

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٨٥.

(٢) الاختصاص: ص ٢٢٠.

(٣) مصباح الشريعة: ص ٢٧٤.

٢٢- فيها أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: ([يا داود] نُحْ عَلَى خَطِيئَتِكَ كَالْمَرَأَةِ الشَّكْلَى عَلَى وَلَدِهَا، لَوْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ النَّاسَ بِالْأَسْتِثْمِ، وَقَدْ بَسَطَتْهَا بَسَطَ الْأَدِيمِ، وَضَرَبْتَ نَوَاحِي الْأَسْتِثْمِ بِمَقَامِعِ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ سَلَطْتُ عَلَيْهِمْ مَوْبِخًا لَهُمْ يَقُولُ: يَا أَهْلَ النَّارِ هَذَا فُلَانُ السَّلِيطِ فَاعْرِفُوهُ)<sup>(١)</sup>.

وما مرّ في مضامين هذه الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام من أعظم ما يوصف به ذنب من الذنوب، وهو دليل على عِظَمِ الغيبة عند الله وسوء عاقبتها في الدنيا والآخرة، فلا بد من تطهير ألسنتنا منها ثم تطهير مجتمعاتنا شيئاً فشيئاً من هذا الداء الخطير.

## لماذا كانت الغيبة من أعظم المعاصي

مما تقدم في الأحاديث السابقة يظهر جلياً أن الغيبة من أشد المعاصي والذنوب وهذا قد يدعو لأول وهلة إلى التساؤل عن سبب تعظيم هذا الذنب وجعله أعظم من غيره؟

(١) عدة الداعي: ص ٣٢.

وفي مقام الجواب نقول: إن السبب الموجب للتشديد في أمر الغيبة وجعلها أعظم من كثير من المعاصي الكبيرة هو اشتغالها على المفاصد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه بخلاف باقي المعاصي فإنها مستلزمة لمفاصد جزئية.

بيان ذلك: إن المقاصد المهمة للشارع هي اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الأوامر والنواهي ولا يتم ذلك إلا بالتعاون والتعاقد بين أبناء النوع الإنساني، وذلك يتوقف على اجتماع همهم وتصفية بواطنهم واجتماعهم على الألفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه، ولن يتم ذلك إلا بنفي الضغائن والأحقاد والحسد ونحوه.

ولما كانت الغيبة من كل منهم لأخيه مثيرة لضغنه ومستدعية منه لمثلها في حقه لا جرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع وكانت مفسدة كلية؛ فلذلك أكثر الله

ورسوله من النهي عنها والوعيد عليها.<sup>(١)</sup> هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنها - كما تقدم في أول آية عرضناها - من مصاديق إشاعة الفاحشة، وإشاعة الفاحشة من أشد الأشياء خطورة على المجتمع، إذ بسببها يتعود المجتمع على فعل المنكرات والقبائح، فيتحول المجتمع تدريجياً من مجتمع مؤمن محصن من المعاصي إلى مجتمع تنخر فيه الفواحش، وهذا موت للإيمان في النفوس وإحياء السنن الجاهلية وكل هذا سببه معصية الغيبة، فكيف لا تكون من أعظم المعاصي؟

---

(١) كشف الريبة عن أحكام الغيبة للشهيد الثاني: ص ١٣.

## أنواع الغيبة

صريح الروايات وكلمات الفقهاء أن لا فرق في ذكر العيب بين عيب وآخر سواء أكان بقصد الانتقاص، أم لم يكن، وسواء أكان نقصا في البدن، أو في النسب، أو في الخلق، وسواء في الأقوال أو الأفعال، في دين أو دنيا، أو في أمور ترجع إليه كاللباس والمنزل والمركب، وأمثال ذلك مما يكون عيبا مستورا عن الناس، وقد ذكر البعض لكل واحد من هذه الأمور مثالا: أما الغيبة الراجعة للبدن فمثاله أن يقول: فلان خصيٌّ، أو عنين، أو عنده برص تخفيه الثياب، وأمثال ذلك من الأوصاف التي خفيت على السامعين.

وأما الغيبة في النسب فمثاله أن يقول: أبوه فاسق أو خبيث أو خسيس أو حائك أو غير شريف وأمثال ذلك.

وأما الغيبة في الخلق فمثاله أن يقول: فلان سيء الخلق، بخيل أو متكبر أو جبان أو ضعيف، أو مُراءٍ أو سارق وظالم.

وأما الغيبة في سلوكه الديني فمثاله أن يقول: فلان كذاب، أو خائن أو ظالم أو شارب خمر، أو يتسامح في صلاته، أو لا يحسن الركوع والسجود أو لا يحترز من النجاسات أو ليس باراً بوالديه أو لا يحرس نفسه من الغيبة والتعرض لأعراض الناس.

وأما الغيبة في سلوكه الدنيوي فمثاله أن يقول: فلان غير مؤدب، لا يعرف الحق، ثرثار، أكول، نوام، يجلس في غير موضعه، ونحو ذلك.

وأما الغيبة في اللباس فمثاله أن يقول: ثوبه وسخ، أو عتيق، أو ممزق، أو طويل، أو قصير، ونحو ذلك. وهكذا في سائر الأمور الراجعة له إذا ذكرت بسوء بنحو لا يرضى صاحبها.

ويجب أن يعلم أنه لا فرق في حكم الغيبة بين كشف عيب الآخرين باللسان، أو بالفعل والمحاكاة، كمشية الأعرج، -بل هو أشد من الغيبة باللسان، لأنه أعظم في التصوير والتفهيم منه، أو بالإيحاء والإشارة، وقد روي: (أنه دخلت امرأة على عائشة، فلما ولّت، أو مأت بيدها

أنها قصيرة، فقال رسول الله ﷺ: قد اغتبتها<sup>(١)</sup> - أو بالكتابة إذ القلم أحد اللسانين، وكل ذلك لا فرق فيه بين أن يكون بنحو صريح أو بالكناية، بل أحيانا تكون الغيبة بالكناية أسوأ كأن يقول: الحمد لله الذي لم يبتلني بحب الرئاسة أو مجالسة الظلمة أو حب المال أو يقول: أعوذ بالله من الحرص والبخل والصلافة، أعاذني الله من شر الشيطان، وغرضه في جميع هذه العبارات التعريض بشخص يحمل تلك المواصفات.

وكثيرا ما يقوم بعض الأشخاص المحتالين حين يريدون استغابة احد بمدحه أو لا فيقول: هو نعم الرجل لكن مع الأسف إنه مبتلى بالشيطان، وكذا وكذا، وأحيانا يظهرون الغصة والتأثر عليه نفاقا ويقولون ما أشد تأثرنا فلان، قلبنا يتحرق له حيث صدر منه العمل الفلاني، وإن كانوا صادقين في محبتهم له وتأثرهم لأجله فكان يلزمهم أن لا يفضحوا سره ويذكروه بسوء.<sup>(٢)</sup>

---

(١) جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٣٨.

(٢) الذنوب الكبيرة: ج ٢، ص ٢٧٦ بتصرف.



## غيبة لشخص غير معين

إنما تكون الغيبة في صورة ما إذا كان الشخص معيناً، أما إذا كان الشخص المذكور بلا اسم ولا علامة فإنه لا مانع من ذلك، لأنه ليس من الغيبة مثل أن يقول: رأيت شخصاً كذا وكذا، وكذلك إذا اغتاب شخصاً مردداً بين أشخاص كأن يقول مثلاً: واحد من أهل البلد جبان فلا يكون غيبة، وأيضاً لو قال: أحد أولاد زيد جبان، نعم قد يحرم ذلك من جهة لزوم الإهانة والانتقاص لا من جهة الغيبة، ويجوز أيضاً لو قال: بعض النجفيين أو بعض البغداديين لديهم العيب الكذائي ولكن إذا قال: كل النجفيين أو كل البغداديين لديهم العيب الكذائي فلا شك في حرمة ذلك، بل هو ظاهر في غيبة تمام أهل المدينة.

أمّا إذا قال: أكثر أهالي المدينة الفلانية لديهم العيب الكذائي فهو خلاف الاحتياط بل لا تخلو حرمة من قوة<sup>(١)</sup>.

(١) الذنوب الكبيرة: ج ٢، ص ٢٧٨ بتصرف.

## كفارة الغيبة والنوبة منها

لما كانت الغيبة من الذنوب الكبيرة وجب على المبتلى بها الندم عليها فوراً إذ أنه قد عصى ربه، وبعد الندم القلبي يستغفر بلسانه، ويصمم على أن لا يعود لمثل هذا الذنب، وحيث يظهر من بعض الروايات أن الشخص المستغاب يكون صاحب حق على المغتاب فيجب في صورة الإمكان - طلب العفو منه وإرضائه وذكره بخير مقابل استغابته قبلاً، والأفضل في صورة موت المستغاب أو تعذر الوصول إليه أو كان طلب العفو منه مستلزماً لمحذور ما مثل ما إذا كان المستغاب غير عارف باستغابته فإذا عرف ذلك غضب واغتاض وفي ذلك نقض للغرض - ففي مثل هذه الحال يستغفر له ويسأل الله تعالى أن يرضيه، كما جاء في الصحيفة السجادية في الدعاء التاسع

والثلاثين<sup>(١)</sup>، وهكذا دعاء يوم الاثنين<sup>(٢)</sup>، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (... فإن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه، فإن لم تبلغه ولم تلحقه فاستغفر الله له...)<sup>(٣)</sup>.  
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب قال: (تستغفر الله لمن اغتبتك كلما ذكرته)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) اللهم وأيما عبد من عبيدك أدركه مني درك، أو مسه من ناحيتي أذى، أو لحقه بي أو بسببي ظلم ففتته بحقه أو سبقته بمظلمته، فصل على محمد وآله، وأرضه عني من وجدك، وأوفه حقه من عندك، ثم قني ما يوجب له حكمك، وخلصني مما يحكم به عدلك).

(٢) (واسالك في مظالم عبادك عندي فأيا عبد من عبيدك أو أمة من إمائك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله وولده أو غيبة اغتبت بها أو تحامل عليه بميل أو هوى... فأسألك يا من يملك الحاجات وهي مستجيبة لمشيئته ومسرعة إلى إرادته ان تصلي على محمد وال محمد وان ترضيه عني بما شئت).

(٣) مصباح الشريعة: ص ٢٧٤.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٢٦٦.

## موارد جواز الغيبة

ذكر الفقهاء جواز الغيبة في عدة موارد، نكتفي هنا بعرض ما ذكره الشيخ الأنصاري في كتاب المكاسب:

١ - غيبة المتجاهر بالفسق: كمن يشرب المسكر علنا في الطرقات، فإن من لا يبالي بظهور فسقه بين الناس لا يكره ذكره بالفسق، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة)<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى منقولة عن رسول الله ﷺ: (من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له)<sup>(٢)</sup>.

ويجب أن يعلم أن القدر المتيقن من جواز الغيبة في هذا المورد هو ذكره في ما يتجاهر به، أما جواز غيبته في الذنوب الأخرى المستورة فهو غير معلوم، ويجب أن يعلم أيضاً أن جواز غيبة المتجاهر بالفسق إنما هو في صورة ما لو كان المتجاهر يعترف بأن عمله ذنب، أما

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٨٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٣٣.

لو أظهر لعمله عذرا صحيحا فإن غيبته غير جائزة، كما لو ادعى أنه يتناول الشراب للدواء والعلاج، وأنه مقلد لشخص يراه جائزا في تلك الصورة، ومثل من يفطر في أيام شهر رمضان بحجة أنه مريض أو مسافر أو بأعدار أخرى قابلة للتصديق، ومثل من يعمل في معونة الظالمين لكن يُبيّن عذره لعمله شريطة أن لا يكون ذلك العذر واضح الفساد كما أن الأحوط عدم استغابة المتجاهر في غير البلد أو المحل الذي يتجاهر فيه.

٢- غيبة الظالم في مقام الشكاية منه وبيان ظلمه لا فيما عدا ذلك: فيجوز للمظلوم غيبته، قال الله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الشورى: آية ٤١-٤٢.

(٢) سورة النساء: آية ١٤٨.

وورد عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: ثلاثة ليس لهم حرمة، صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق<sup>(١)</sup>.

والأحوط الاقتصار على إظهار التظلم عند من يرجو نصرته واغاثته، أما من يعلم بأنه لا يجيبه أو لا يستطيع أن ينصره فالأحوط أن لا يشتكي عنده من الظالم ولا يذكر ظلمه.

٣- نصح المؤمن المستشار: فتجوز الغيبة بقصد النصح، كما لو استشاره شخص في تزويج امرأة فيجوز نصحه، ولو استلزم إظهار عيبها بل لا يبعد جواز ذلك ابتداء بدون استشارة إذا علم بترتب مفسدة عظيمة على ترك النصيحة.

وهكذا لو استشاره مسلم في معاملة يريد إجراءها مع شخص، وكان في ذلك الشخص عيب، بحيث لو لم يذكره للمستشير لأجرى المعاملة وتورط بضرر ومشقة، جاز له في هذه الصورة أن يذكر العيب لمن استشاره، والحقيقة أن

(١) قرب الإسناد: ص ٨٢.

عدم ذكر العيب هنا هو خيانة للمستشير، وعلى ذلك لا مانع من ذكر العيب في هذه الصورة.

ويجب أن يعلم أن الأحوط في هذه المسألة مراعاة أمرين:  
أحدهما: أن يكون الضرر في عدم ذكر العيب أكبر،  
أما إذا كان الأمر على عكس ذلك يعني كان الضرر في  
هتك الشخص وفضحه أكبر من الضرر الذي يصل إلى  
المستشير عند إيقاع المعاملة، فاللازم هنا الامتناع عن  
ذكر العيب.

والآخر: أن يكون مضطرا لذكر العيب من أجل عدم  
إيقاع المعاملة أما إذا كان بالإمكان منع المستشير عن  
إيقاع المعاملة من دون ذكر العيب بأن يقول له مثلا:  
لا أرى صلاحا في هذه المعاملة وكان المستشير يقبل منه  
ذلك، فحينئذ يجب الاكتفاء بذلك.

٤ - الغيبة بقصد النهي عن المنكر: مع اجتماع شرائطه،  
بمعنى أنه إذا رأى منكرا من مسلم وعلم أنه سوف  
يتركه إذا اغتابه، وإذا لم يعتبه فسوف يبقى مصرا عليه  
جاز له غيبته.

أما إذا كان يتحمل أن ذلك الشخص قد ترك المنكر ولم يصر عليه فغيبته غير جائزة، وكذلك يجب ملاحظة المفسدة الكبرى - كما في المورد السابق - فإذا كانت مفسدة الغيبة وهتك حرمة ذلك المسلم أكبر من مفسدة نفس المنكر فإن غيبته حينئذ غير جائزة وإن علم يقيناً أنه سوف يترك الذنب لو اغتابه.

٥- غيبة الضالين المضلين المتدعين في دين الله: بقصد فضحهم لئلا ينخدع الناس بهم.

٦- جرح الشهود ومعناه: غيبة الفاسق الذي شهد شهادة: فتجاوز غيبته حتى يعرف فسقه فلا تقبل شهادته، وكذلك إذا نقل قولاً وهو فاسق فيغتاب حتى يعلم فسقه فيترك قوله.

٧- ذكر العيب الواضح المشهور مثل غيبة الأعمش والأحول والأعرج وأمثالهم، فعن عبد الرحمن بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأما الأمر الظاهر مثل الحدة



والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه<sup>(١)</sup>.  
ولكن ذكر العيب الواضح المشهور جائز بشرط أن لا  
يقصد بذلك الانتقاص منهم بل كان يقصد التعريف  
بهم، وبشرط أن لا يتأذى من ذلك صاحب الوصف،  
أما إذا كان يتأذى من ذكره بالوصف فيجب الامتناع عنه  
وتعريفه بوصف آخر.

٨- رد مدعي النسب زورا وكذبا: من حيث إن مصلحة  
حفظ الأنساب أهم من مفسدة هتك المدعي.

٩- ومنها: القدح في المقالات الباطلة: وإن أدى ذلك إلى  
نقص في قائلها، وقد صدر من جماعة كثيرة من العلماء  
القدح في القائل بقلة التدبر، والتأمل، وسوء الفهم ونحو  
ذلك، وكأن صدور ذلك منهم لئلا يحصل التهاون في  
تحقيق الحقائق.

١٠- نقل في كتاب كشف الريبة عن بعض الفقهاء أنه  
إذا رأى اثنان منكرا من شخص جاز لأحدهما نقله للآخر

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٦٧.

في غياب صاحبه، إذ أن الناقل لا يكشف بذلك أمرا خفيا على السامع، بل ينقل له ما رآه.

وقد ذكر الشهيد الثاني أن الأفضل ترك مثل هذا القول خصوصا مع احتمال نسيان السامع له، أو كان يحتمل أن يشتهر الموضوع.

وذكر الشيخ الأنصاري: إن تحدث الشخصين بهذا الذنب إذا كان بهدف الإساءة له وانتقاصه حرام وإلا فهو جائز.

وبنحو كلي تجوز الغيبة في كل مورد كانت المصلحة في الغيبة أكثر من مفسدة هتك حرمة المؤمن كما في الشهادة عليه<sup>(١)</sup>.

---

(١) الذنوب الكبيرة: ج٢، ص ٢٧٩-٢٨١ بتصرف.

## وجوب رد غيبة المؤمن وتحريم سماعها بدون الرد

وكما أن الغيبة حرام فكذلك الاستماع إليها فهو حرام باتفاق جميع الفقهاء، فقد ورد عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (السامع للغيبة أحد المعتابين)<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: (ما عمر مجلس بالغيبة إلا خرب من الدين، فنزهوا أسمعكم من استماع الغيبة، فإن القائل والمستمع لها شريكان في الإثم)<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (الغيبة كفر والمستمع لها والراضي بها مشرك)<sup>(٣)</sup>.

وبعد مراجعة الروايات في شأن المؤمن وأن حرمة أعظم من حرمة الكعبة، وأن هتك حرمة على حد سفك دمه، وكشف أسرارهِ موجب للعذاب الأليم، يتضح لماذا يكون الشخص السامع هو الطرف في الغيبة، وفي هتك المؤمن، ذلك أنه لو لم يكن هناك سامع، أو لم يصغ السامع، فإن

(١) مستدرک الوسائل: ج ٩، ص ١٣٣.

(٢) جامع الأخبار: ص ١٧٢.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٦، ص ٣٣٩.

الغيبة سوف لا تحدث، على هذا فيجب على كل مسلم أن لا يسمح لأحد بنقل عيب في مؤمن، بل يجب رده والانتصار لذلك المؤمن، والحاصل: أن المستمع لا يخرج عن إثم الغيبة إلا بأن يُنكر بلسانه أو يقطع الكلام بكلام آخر، أو يقوم من المجلس، وإن لم يقدر على شيء من ذلك، فليُنكر بقلبه، وإن قال بلسانه: اسكت، وهو يشتهي بقلبه فذلك نفاق، ولا يخرج من الإثم ما لم يكرهه بقلبه، ولا يكفي أن يشير باليد أو حاجبه أو جبينه، أي اسكت، إذ ذلك استحقار للمذكور، مع إنه ينبغي أن يعظمه فيذب عنه صريحا.

عن أبي ذر عن النبي ﷺ في وصيته له قال: (يا أبا ذر من ذب عن أخيه المؤمن الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار، يا أبا ذر من اغتیب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره، نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة، وإن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة)<sup>(١)</sup>.

(١) أمالي الطوسي: ج ٢، ص ١٥٠.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (من رد عن عرض أخيه المسلم، وجبت له الجنة البتة)<sup>(١)</sup>.  
وعن النبي ﷺ، أنه قال: (من سَمِعَ الغيبة ولم يُغَيِّرْ كان كمن اغتاب، ومن رد عن عرض أخيه المؤمن، كان له سبعون ألف حجاب من النار)<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانته نصره الله وأعانته في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه إلا خفضه الله في الدنيا والآخرة)<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: (من حمى عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحميه يوم القيامة من النار)<sup>(٤)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال في خطبة له: (ومن رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٥.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٩، ص ١٣٣.

(٣) ثواب الأعمال: ص ١٤٨.

(٤) المحجة البيضاء: ج ٣، ص ٣٩٤.

الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب<sup>(١)</sup>.

وجاء في رواية المناهي عن النبي ﷺ أنه قال: (ألا ومن تطوّل على أخيه في غيبة سمعها فيه من مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة)<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ الأنصاري بعد نقل هذا الحديث (ولعل وجه زيادة عقابه أنه إذا لم يردّه تجرأ المغتاب على الغيبة فيصر على هذه الغيبة وغيرها.

والظاهر أن الرد غير النهي عن الغيبة والمراد به الانتصار للغائب بما يناسب تلك الغيبة فإن كان عيباً دنيوياً انتصر له بأن يقول: العيب ليس إلا ما عاب الله به من المعاصي التي أكبرها ذكر أخيك بما لم يعبه

---

(١) عقاب الأعمال: ص ٣٣٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٨٢.

الله به، وإن كان عيبا دينيا وجهه بمحاميل تخرجه عن المعصية فإن لم يقبل التوجه انتصر له بأن المؤمن قد يتلى بالمعصية فينبغي أن تستغفر له لا أن تعير عليه، وإن تعيرك إياه لعله أعظم عند الله من معصيته ونحو ذلك.

## لا يجب رد الغيبة في موارد الاستثناء

يجب أن يعلم إن حرمة استماع الغيبة ووجوب ردها ووجوب نصره المؤمن إنما هو في غير الصور العشر التي تجوز فيها الغيبة، بناءً على ذلك يكون حكم رد الغيبة على ثلاثة أقسام.

الأول: أن يعلم بأن هذه الغيبة هي من الموارد العشرة الجائزة، ففي هذه الصورة يجوز الاستماع إليها ولا يجب ردها.

الثاني: أن يعلم يقيناً بأن هذه الغيبة ليست من الموارد العشرة المذكورة وهنا يحرم قطعاً الاستماع إليها ويجب ردها عند القدرة.

الثالث: أن يتحمل دخولها في الأقسام العشرة الجائزة، وفي هذه الصورة يجب أن يجمع بين ترك الاستماع إليها وردها، بل الانتصار لذلك المؤمن وبين احترام الشخص المغتاب حيث يتحمل أنها من الموارد الجائزة وليست



معصية، مثل أن يقول للمغتتاب لعلك مشتبه، ويذكر للعب وجها صحيحا.<sup>(١)</sup>

## بواعث الغيبة:

الأسباب الباعثة على الغيبة كثيرة، ونحن نشير إليها مفصلة

**الأول:** تشفي المغتاط وذلك إذا غضب على شخص لسبب ما، فإنه إذا هاج غضبه يتشفى بذكر مساوئ هذا الشخص، وسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن عنده دين وورع، وقد يمتنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيتحقق في الباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوئ فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة.

**الثاني:** موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فإنهم إذا كانوا يتفكّهون بذكر الأعراض، فيرى أنه لو أنكر أو قطع المجلس استثقلوه ونفروا

(١) الذنوب الكبيرة: ج ٢، ص ٢٨٣.

عنه، فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه مجاملة في الصحبة، وقد يغضب رفقائه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم؛ إظهارا للمساهمة في السراء والضراء، فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي، فيهلك معهم، وباعث ذلك صغر النفس وضعفها.

الثالث: أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده ويطول لسانه فيه أو يقبّح حاله عند شخص محترم لا يرغب في ذكر عيوبه أمامه، أو يشهد عليه بشهادة، فيبادر قبل ذلك ويطعن فيه؛ ليسقط أثر شهادته وفعله، أو يتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأول ويستشهد به، فيقول ما من عادي الكذب فإني أخبرتكم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت، وهذا منشأ الجبن وضعف النفس.

الرابع: أن يُنسب إليه شيء من القبائح، فيريد أن يتبرأ منها بذكر الذي فعله، وكان اللازم عليه أن يبرئ نفسه منها، ولا يتعرض للغير الذي فعله، وقد يذكر غيره بأنه كان مشاركا له في الفعل، ليتمهد بذلك عذر نفسه في

فعله، وربما كان منشأ ذلك صغر النفس وخبثها.

**الخامس:** إرادة الافتخار والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف، وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم أنه أفضل منه، أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك.

**السادس:** الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويجونه ويكرمونه، فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط اعتباره عند الناس، حتى يكفوا عن إكرامه والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع ثناء الناس عليه وإكرامهم له وهذا هو الحسد، والحقد والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق.

**السابع:** اللعب والهزل وقضاء الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يُضحك الناس عليه، ومنشؤ هذا الفعل السخرية من الآخرين والاستهزاء بهم.

الثامن: السخرية والاستهزاء استحقارا له فإن ذلك قد يجري في الحضور فيجري أيضا في الغيبة ومنشؤه التكبر واستصغار المستهزئ.

التاسع: الرحمة، وهو أن يحزن ويغتم بسبب ما ابتلي به غيره فيقول المسكين فلان قد غمّني ما ارتكبه من القبح، أو ما حدث به من الإهانة والاستخفاف! فيكون صادقا في اغتمامه، إلا أنه لما ذكر اسمه وأظهر عيبه صار مغتابا، وقد كان له الاغتمام بدون ذكر اسمه وعيبه ممكنا، فأوقعه الشيطان فيه ليبطل ثواب حزنه ورحمته.

العاشر: الغضب لله تعالى فإنه قد يغضب على منكر قارفه إنسان فيظهر غضبه ويذكر اسمه ليبطل به على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة. وهذا مما يقع فيه الخواص أيضا فإنهم يظنون أن الغضب إذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك<sup>(١)</sup>.

---

(١) كشف الريبية عن أحكام الغيبة، الشهيد الثاني: ص ٢٦.

هذا وقد روي عن مولانا الصادق عليه السلام التنبيه عليها إجمالاً بقوله عليه السلام: (أصل الغيبة تنوع بعشرة أنواع: شفاء غيظ، ومساعدة قوم، وتصديق خبر بلا كشف، وتهمة، وسوء ظن، وحسد، وسخرية، وتعجب وتبرم، وتزين...) (١).

### علاج الغيبة:

إن الطريق في علاج كف اللسان عن الغيبة يقع على وجهين أحدهما مجمل والآخر مفصل.

أما علاج الغيبة إجمالاً، فيمكن بيانه في النقاط التالية:

١- مضافاً إلى ذم الغيبة الوارد في الآيات والروايات فإن العقل أيضاً حاكم بأن الغيبة أخبث الرذائل، وقد كان السلف لا يرون العبادة في الصوم والصلاة، بل في الكف عن أعراض الناس، لأنه كان عندهم أفضل الأعمال، ويرون خلافه صفة المنافقين، ويعتقدون أن الوصول إلى المراتب العالية في الجنة يتوقف على ترك الغيبة، لما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من حَسُنَتْ صَلَاتُهُ وَكُثِرَ

(١) مستدرک الوسائل: ج ٩، ص ١١٧.

عياله، وقلّ ماله ولم يغتب المسلمين، كان معي في الجنة كهاتين<sup>(١)</sup>.

٢- أن يتذكر مفسدها الأخروية والتي ذكرت بعضها الآيات والروايات المتقدمة، بأن يعلم انه بغيبته سوف يتعرض لسخط الله تعالى، وأن يعلم بأن الغيبة تجبب حسناته؛ فإنها تنقل في القيامة حسناته إلى من اغتابه بدلا عما أخذ من عرضه، فإن لم يكن له حسنات نقل إليه من سيئاته.

ولا ريب في أن العبد يدخل النار إذا ترجحت كفة سيئاته، وربما تنقل إليه سيئة واحدة مما اغتاب به مسلما، فيحصل به الرجحان ويدخل لأجله النار، وأقل ما في المقام أن ينقص من ثواب صالحات أعماله، وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والمناقشة في الحساب وهذه كلها من شدائد يوم القيامة.

وروي عن بعضهم: (أن رجلا قيل له: إن فلانا قد

---

(١) جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٣٥.

اغتابك، فبعث إليه طبقاً من رطب، وقال: بلغني أنك قد أهديت إلي من حسناتك، فأردت أن أكافيك عليها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافيك على التمام) وهو مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ومشبه عنده بأكل الميتة، إلى غير ذلك من المفاسد.

٣- أن يتذكر مفاسدها في الدنيا، فإنه قد تصل الغيبة إلى من اغتیب، فتصير منشأ لعداوته أو لزيادة عداوته، فيتعرض لإيذاء المغتاب وإهانته، وربما انجر الأمر بينهما إلى ما لا يمكن تداركه من الضرب والقتل وأمثال ذلك.

٤- وينفعه أن يتذكر عيوب نفسه ولا يغفل عنها، فيتجسس على عيوب إخوانه، ويظهرها بين الناس، فما باله يبصر القذى في عين أخيه، ولا يبصر الجذع في عينه.

فإذا أردت أن تذكر عيوب غيرك، فتذكر عيوبك، وتيقن بأنك لن تصيب حقيقة الإيمان، حتى تمتنع من أن تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بإصلاح

ذلك العيب في نفسك. وإذا كان شغلك إصلاح عيوب نفسك، لم تكن فرصة للاشتغال بغيرك، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره)<sup>(١)</sup>، وطوبى لمن أشغلته عيوبه عن عيوب الناس، وحينئذ كنت من أحب العباد إلى الله لقول النبي صلى الله عليه وآله: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه)<sup>(٢)</sup>.

فيجب أن يتدبر الإنسان في نفسه فإن وجد فيها عيبا، فينبغي أن يستحيي من أن يترك نفسه ويذم غيره، بل يبغي أن يعلم أن عجز الغير في التنزه عن ذلك العيب كعجزه إن كان ذلك عيبا يتعلق بفعله واختياره، وإن كان أمرا خلقيا فالذم له ذم للخالق، فإن من ذم صنعة فقد ذم الصانع، قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه فقال (ما كان خلق وجهي إلي فأحسنه).

وإن لم يجد عيبا في نفسه فليشكر الله ولا يلوث نفسه

(١) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٨١.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٢٨٩.



بأعظم العيوب فإنّ ذُكر عيوب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب فيصير حينئذ ذا عيب، بل لو أنصف من نفسه؛ لعلم أنّ ظنّه بنفسه أنه بريء من كل عيب هو حقيقة الجهل بنفسه وهو من أعظم العيوب.

٥- وينفعه أن يعلم أنّ تألم غيره بغيبته كتألمه بغيبة غيره له، فإذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه، فعن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟ قال: ... أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك<sup>(١)</sup>.

٦- إن العاقل ينبغي أن يتأمل في أن من يغتابه إن كان صديقاً ومجاله، فأظهار عيوبه وعثراته بعيد عن المروءة والإنصاف، وإن كان عدواً له، فتحمل خطاياهم ومعاصيهم ونقل حسناتهم إلى ديوانه غاية الحماقة والجهل.

٧- وبعد ذلك فليراقب لسانه، ويقدم التروي في كل

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٠٥.

كلام يريد أن يتكلم به، فإن تضمن غيبة سكت عنه،  
وكلف نفسه ذلك على الاستمرار، حتى يرتفع عن نفسه  
الميل الجلي والخفي إلى الغيبة.

فهذه معالجات إجمالية لترك الغيبة.

وأما علاج الغيبة تفصيلاً:

فهو أن ينظر إلى السبب الباعث له على الغيبة ويعالجه،  
فعلاج العلة بقطع سببها، وقد تقدم بعض الأسباب  
الباعثة لها، أمّا هنا فنذكر علاجها:

١- أما تشفي الغيظ فيعالجه بأن يقول: إن أمضيتُ  
غضبي عليه لعل الله تعالى يمضي غضبه عليّ بسبب  
الغيبة، إذ نهاني عنها فتجراتُ على نهيه واستخفيتُ  
بزجره، وقد قال رسول الله ﷺ: (إن لجهنم باباً لا  
يدخلها إلا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى)<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (من خاف الله لم يشف

غِيظَه)<sup>(٢)</sup>.

(١) تنبيه الخواطر: ج ١، ص ١٢١.

(٢) غرر الحكم: ٨١٥٨.

وعن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن في التوراة مكتوبا: يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلا أحقك فيمن أحق، وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك)<sup>(١)</sup>.

٢- وأما الموافقة فبأن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك إذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك أن تترك رضا ربك لرضا بعض أراذل الناس؟ وهل هذا إلا كونه تعالى أهون عندك منهم؟ وهو ينافي الإيمان، إلا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضب لله أيضا لرفقائك إذا ذكروه بالسوء فإنهم عصوا ربك بأفحش الذنوب وهو الغيبة.

٣- وأما استشعاره من رجل أنه يُقبَّح حاله عند شخص محترم لا يرغب في ذكر عيوبه أمامه أو يشهد

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٣.

عليه بشهادة فييادره بالغيبة إسقاطا لأثر كلامه، فعلاجه  
أن يعلم:

أولاً: إن مجرد الاستشعار لا يستلزم الوقوع، فلعله لا  
يُقبَّح حاله ولا يشهد عليه، فالمؤاخذه بمحض التوهم  
تنافي الديانة والإيمان.

وثانياً: إن اقتضاء قوله وغيبته سقوط أثر كلام من  
اغتابه في حقه مجرد توهم، والتعرض لمقت الله يقينا  
بمجرد توهم ترتب فائدة دنيوية عليه محض الجهل  
والحماقة.

وثالثاً: إن تقييح حال الشخص عند شخص محترم لا  
يرغب في ذكر عيوبه أمامه مع فرض وقوعه فإنه يؤدي  
إلى الإضرار في حيز الشك، إذ ربما لم تقبل شهادته شرعاً،  
فتقييح حاله وتحمل معاصيه بدون الجزم بصيرورته سبباً  
لإيذائه محض الجهل والخذلان.

٤- تنزيه النفس بنسبة ما نُسبَ إليه من الجناية إلى

الغير، فمعالجته أن يعلم أن التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوق، ومن اغتاب تعرض لمقت الله وسخطه قطعاً، ولا يدري أنه يتخلص من سخط الناس أم لا، فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة أو تخسر حسناتك بالحقيقة وتحصل على ذم الله نقداً وتنتظر رفع ذم الخلق نسيئةً وهذا غاية الجهل والخذلان.

٥- وأما عذره بتعرضه لمشاركة الغير في الفعل تمهيداً لعذر نفسه كقوله: إن أكلتُ الحرام ففلان يأكل، وإن فعلتُ كذا ففلان يفعل كذا، وإن قصرتُ في كذا من الطاعة ففلان مُقَصِّرٌ ونحو ذلك، فهذا جهل لأنه يعتذر بالاعتداء بمن لا يجوز الاعتداء به فإن من خالف أمر الله لا يُقتدى به كائناً من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته سُفّه عقلك فما فعله معصية، وذكره وعذره غيبة، فجمع بين المعصيتين مضافاً إلى الجهل الحماقة.

٦- وأما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل

بأن تقدر في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله، وأنت على خطر من اعتقاد الناس فضلك، وربما نقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك تذكر عيوب الناس فتكون قد بعث ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق وهما، ولو حصل لك من المخلوق اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا.

٧- وأما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد، فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة، فكنت خاسرا في الدنيا وقد جعلت نفسك خاسرة في الآخرة لتجمع بين النكالين، فقد قصدت محسودك وأصبت نفسك وأهديت إليه حسناتك فأنت إذاً صديقه وعدو نفسك إذ لا تضره غيبتك وتضره ولا تنفعه إذ تنقل إليه حسنتك أو تنقل إليك سيئته ولا تنفعك، وقد جمعت إلى خبث الحسد جهل الحماقة، وربما يكون حسدك وقدحك سبباً لانتشار فضل محسودك، فقد قيل:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حَسودٍ

٨- وأما الاستهزاء فمقصودك منه إحزاء غيرك عند الناس بإحزاء نفسك عند الله وعند الملائكة والنبين، فلو تفكّرت في خزيك وحيائك وحسرتك وخجلتك، يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتُساق إلى النار؛ لأدهشكَ ذلك عن إحزاء صاحبك، ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضحك منه، فإنّك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لأن يؤخذ بيدك يوم القيامة على ملامن الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار إلى النار مُستَهزِأً بك وفرحاً بخزيك ومسروراً بنصرة الله إياه وتسليطه على الانتقام.

٩- وأما غيبة المؤمن بسبب الرحمة له على إثمه والتعجب منه والغضب لله عليه، وإن كان كلُّ منها حسناً، إلا أنه إذا لم تكن معه غيبة، وأما إذا كانت معه غيبة، أحبّط أجره وبقي إثمها. فالعلاج أن يتأمل أن باعث الرحمة والتعجب والغضب هو الإيْمان وحمية الدين،

وإذا كان معها غيبة أضرت بالدين والإيمان، وليس شيء من الأمور الثلاث ملزوما للغيبة لإمكان تحققه بدون الغيبة فمقتضى الإيمان وحماية الدين أن يترحم ويتعجب ويغضب لله، مع ترك الغيبة وإظهار الإثم والعيب، ليكون مأجورا غير آثم.

وبالجملة فعلاج جميع ذلك المعرفة والتحقيق لها بهذه الأمور التي هي من أبواب الإيمان فمن قوي إيمانه بجميع ذلك انكف عن الغيبة لا محالة<sup>(١)</sup>.

---

(١) كشف الريبة عن أحكام الغيبة، الشهيد الثاني: ص ٢٦.



## قصص الغيبة

١- أكل لحوم الناس بالغيبة:  
 ذكر الشيخ الطبرسي في سبب نزول الآية: ﴿وَلَا يَعْتَبُ  
 بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ قال: نزلت في رجلين من أصحاب  
 رسول الله ﷺ، اغتابا رفيقهما وهو سلمان، بعثاه إلى رسول  
 الله ﷺ ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أسامة بن زيد، وكان  
 خازن رسول الله ﷺ على رحله، فقال: ما عندي شيء،  
 فعاد إليهما، فقالا: بخل أسامة، وقالا لسلمان: لو بعثناه  
 إلى بئرِ سميحةٍ لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان هل  
 عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله ﷺ؟ وفي كتاب  
 الجوامع: ثم انطلقا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله  
 ﷺ لهما: «ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟» فقالا:  
 يا رسول الله، ما تناولنا في يومنا هذا لحماً، قال: «ظلمتم  
 تأكلون لحم سلمان وأسامه»<sup>(١)</sup>.

(١) مجمع البيان: ج ٩، ص ١٣٥.

## ٢- الغيبة تأكل الحسنات:

هناك أم وبناتها صائمات فائحات الليل يتصدقن ويقمن بكل أعمال الخير وقد امتنعن عن الخروج من منزلهن خوفاً من أن يقعن في الذنوب، فرأت الأم في المنام أنها تزرع زرعاً ويطول ولكن تأتي غزاة وتحصده، وتكرر عليها الحلم إلى أن اتصلت إحدى بناتها بأحد المعبرين وأخبرته بالرؤيا فقال لها: إنكم تعملون ذنباً، فقالت البنت: نحن ملتزمات نصوم النهار ونقوم الليل ونتصدق وكل شيء فيه خير نعمله، ولكن زوجة أخي تسكن فوقنا وتأتي لنا بالغداء، وعندما تذهب إلى أهلها يوم الأربعاء، نتكلم بطعامها ونقول مثلاً مالح أو باهت، فقال المعبر: نعم هذا هو ذنبكم حيث الزرع أعمالكم الصالحة وغيبتكم لزوجة أخيكم هي التي تحصد أعمالكم الصالحة ولن تنالوا من أعمالكم أجراً.

فسبحان الله، فالواحد منّا يُتعب حاله ويقوم الليل ويصوم النهار وينفق مما يجب من ماله ويسافر لأداء الحج والعمرة والزيارة ويعمل الصالحات، ولكن مع الأسف كلها تذهب هباءً منثوراً؛ بسبب اغتياب الناس

وتتحول كل الحسنات وأعمال الخير لهم بكل سهولة ويسر.

### ٣- المغتاب لا صوم له:

وهناك قصة لفتاتين كانتا صائمتين واستغابتا الناس فقد روي: (أن النبي ﷺ أمر الناس بصوم يوم، وقال: لا يفطرن أحد حتى آذن له، فصام الناس حتى إذا أمسوا، جعل الرجل يجيء، فيقول: يا رسول الله، ظللت صائماً فأذن لي لأفطر، فيأذن له، وهكذا تأتي الرجال، حتى جاء رجل، فقال: يا رسول الله، فتاتان من أهلي ظللتا صائمتين وإنهما تستحيان أن تأتيك فأذن لهما لتفطرا، فأعرض عنه، ثم عاوده، فقال: إنهما لم تصوما وكيف يصوم من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس، اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن تستقيئا، فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا، فقاءت كل واحدة منهما علقه من دم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: والذي نفس محمد بيده لو يبقتا في بطنيهما لأكلتهما النار<sup>(١)</sup>).

(١) جامع السعادات: ج ٢، ص ٣٠١.

وفي رواية أنه لما أعرض عنه جاءه بعد ذلك وقال: يا رسول الله إنهما والله لقد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال ﷺ ايتوني بهما فجاءتا ودعا بعس<sup>(١)</sup> أو قدح فقال لإحدهما قيئي فقءت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدح وقال ﷺ للأخرى قيئي فقءت كذلك فقال ﷺ إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا عما حرم الله عليهما، جلست إحدهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس.<sup>(٢)</sup>

#### ٤ - لحم الخنزير:

وهناك قصة أخرى: رواها الربعي، قال: كنت في المسجد الجامع فتناولوا رجلاً فنهيتهم عن ذلك فكفوا وأخذوا في غيره، ثم عاودوا إليه فدخلت معهم في شيء من أمره فرأيت تلك الليلة في المنام كأني أتاني رجل أسود طويل ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لي: كُلْ فقلت: أكل لحم خنزير؟ والله لا آكله، فانتهرني انتهاراً

(١) العس: القدح الكبير.

(٢) كشف الريبية عن أحكام الغيبة، الشهيد الثاني: ص ٩.

شديداً وقال: أكلت ما هو شر منه، فجعل يدسه في فمي حتى استيقظت من منامي، فوالله ما أكلت طعاماً إلا وجدت فيه طعم ذلك اللحم ونتاجه في فمي.<sup>(١)</sup>

---

(١) تنبيه الغافلين: ص ٦١.

## الاستفتاءات

وفق فتاوى ساحة آية الله العظمى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف)

السؤال: ما هي الغيبة وما آثارها؟

الجواب: الغيبة وهي «أن يُذكر المؤمن بعيب في غيبته، سواء أكان بقصد الانتقاص أم لم يكن، وسواء أكان العيب في بدنه، أم في نسبه، أم في خلقه، أم في فعله، أم في قوله، أم في دينه، أم في دنياه، أم في غير ذلك، مما يكون عيباً مستوراً عن الناس، كما لا فرق في الذكر بين أن يكون بالقول، أم بالفعل الحاكي عن وجود العيب.

وقد ذمّها الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم وصورها في صورة تقشعر منها النفوس والأبدان، فقال جلّ وعلا: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: (إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا، فإن

(١) سورة الحجرات: آية ١٢.

الرجل قد يزني فيتوب إلى الله، فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة لا يُغْفَر له حتى يَغْفِر له صاحبه<sup>(١)</sup>.

ولا يحسن بالمؤمن أن يستمع إلى غيبة أخيه المؤمن، بل قد يظهر من الروايات عن النبي والأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام أنه: يجب على سماع الغيبة أن ينصر المغتاب ويرد عنه، وأنه إذا لم يرد، خذله الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأنه كان عليه كوزر من اغتاب.

السؤال: إذا سمع الغيبة ولم يستطع نصر المستغاب فهل يجب عليه ترك المكان أم يبقى ويلتزم الصمت؟  
الجواب: لا تجب عليه مغادرة المكان إذا لم يستطع ردع القائل، ولكن إذا أمكنه إبداء الانزجار والتذمر من قوله لزمه ذلك على الأحوط وجوباً وإن علم أنه يؤدي إلى رده عنه.

السؤال: ما هي نصيحتكم لمن يرتكب النسيمة؟  
الجواب: حين يرد ذكر الغيبة يرد في ذهن المؤمن عادة مصطلح شرعي آخر حرمة الإسلام كذلك، وشدد

(١) مستدرک الوسائل: ج ٩، ص ١١٨.

بالنكير على فاعليه صيانة للمجتمع من التفكك وهو (النميمة)، كأن يقال لشخص ما: فلان تكلم فيك بكذا وكذا، مكدراً صفو العلاقات بين المؤمنين أو معمّماً درجة الكدر بينهم، وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة)<sup>(١)</sup>. وقال الإمام الباقر عليه السلام: (محرمة الجنة على المقتاتين المشائين بالنميمة)<sup>(٢)</sup>. وقال الإمام الصادق عليه السلام: (لا يدخل الجنة سفاك للدماء، ولا مدمن للخمر، ولا مشاء بنميم)<sup>(٣)</sup>.

السؤال: ما هو تعريف الغيبة المحرمة، وهل يكون من مصاديقها في الحالات التالية:

١- الكلام الموجب للإهانة والانتقاص من الشخص المعني بالكلام، مع عدم احتمال تأثر المستمع به وترتيب الأثر عليه؟

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٦٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٦، ص ٣٦١.



٢- الكلام الذي لا يوجب الإهانة والانتقاص من حيث مضمونه، ولكن المستمع حمله على محمل سوء مع ترتيب الأثر عليه، كقول المتكلم: إن فلاناً من الناس رأيتَه في المقهى، فأوجب ذلك إهانة له عند المستمع وذلك لوضع فلان الاجتماعي؟

٣- إذا كان الموضوع مدار الكلام معلوماً لدى الطرفين المتكلم والمستمع، فهل الكلام في تفاصيل أخرى في نفس الموضوع من المتكلم إلى المستمع الذي يجهل هذه التفاصيل يكون موضعاً للغيبة أيضاً؟

الجواب: الغيبة هو أن يُذكر المؤمن بعيب في غيبته مما يكون مستوراً عن الناس سواء أكان بقصد الانتقاص منه أم لا.

١- إذا كان الكلام مشتتلاً على ذكر عيب للمؤمن كان غيبة وإن لم يؤثر في المستمع.

٢- إذا كان الكلام غير مشتتلاً على ذكر ما يعيب للمؤمن ولو بالنظر إلى موقعه الاجتماعي لم يكن غيبة، وإن حمله المستمع على ذلك.

٣- إذا كانت التفاصيل تشتمل على كشف عيب زائد

كانت غيبة.

السؤال: هل صحيح القول: لا غيبة على الفاسق؟

الجواب: غير صحيح نعم لا غيبة للمتجاهر بالفسق في نفس ما يتجاهر به.

السؤال: إذا استمع شخص للغيبة وشك في أن المعتبر (المفعول) متجاهر بفسقه أم لا، أو أن للمعتبر (الفاعل)

مسوغاً آخر للغيبة فهل يسقط وجوب الرد؟

الجواب: وجوب الرد على المعتبر غير ثابت بعنوانه، ووجوب نفيه عن الغيبة لا يثبت إلا مع إحراز صدورها منه على الوجه المحرم.

السؤال: غالباً ما ينتقد بعض الأشخاص أشخاصاً آخرين في غيابهم ليس بنية النيل منهم ولكن بهدف الإصلاح هل يعتبر هكذا نقد غيبة ويؤثم الفرد عليها؟  
الجواب: لا يجوز إذا ذكر منه عيباً مستوراً كما لا يجوز الانتقاص إلا إذا ترتب على ذلك مصلحة أهم.

السؤال: هل تجوز غيبة تارك الصلاة أو الصوم أو أحد فروع الدين أو الواجبات الأخرى في غير موارد عصيانه؟  
الجواب: إن لم يكن متجاهراً في ذلك فلا يجوز، والسؤال:

هل يجوز غيبه الكفار؟

الجواب: ينبغي التنزه عن ذلك.

السؤال: هل يجوز لعن شارب الخمر المتجاهر بالفسق؟

الجواب: يجوز لعن شارب الخمر لأن النبي ﷺ لعنه مع عدة آخرين.

السؤال: اغتاب شخص شخصاً آخر فهل يجب أن يعتذر

منه شخصياً أو يستغفر عن ذنبه؟

الجواب: يكفي الاستغفار والتوبة.

السؤال: ما المقصود بالظالم الذي تجوز غيبته (فقد يكون

الظلم شخصياً أو نوعياً) وعلى كلا رأيي الجواز مطلقاً أو

بقصد الانتصار، وهل تجوز غيبته بقصد بث الشكوى لا

بقصد الانتصار؟

الجواب: يجوز للمظلوم أن يغتاب الظالم بقصد الانتصار

سواء أكان ظلمه مختصاً به أم مما يعمه وغيره، والأحوط

وجوباً ترك اغتيابه بقصد بث الشكوى من دون أن يكون

للانتصار.

## أسئلة كُتِبَ الغيبة

س ١ - يشترط في الغيبة

أ- أن يكون العيب مكشوف      ب- أن يكون العيب

مستوراً ج- لا الأول ولا الثاني

س ٢ نظر النبي الأكرم ﷺ في ليلة الإسراء فإذا قوم يأكلون

الجيف فقال يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال:

أ- الذين يأكلون الربا      ب- الذين يأكلون مال اليتيم

ج- الذين يأكلون لحم الناس

س ٣ - أحد الكبائر هي إدام كلاب النار

أ- الربا      ب- الغيبة      ج- أكل مال اليتيم

س ٤ - ورد في الخبر أن هناك أناس في النار يخمشون وجوههم

بأظفارهم وهم

أ- النمامون      ب- الكذابون      ج- المغتابون

س ٥ - أول من يدخل النار إذا لم يتب

أ- الزاني      ب- المغتاب      ج- عاق الوالدين

س٦- إظهار العيب المستور غيبة وهذا الإظهار

أ- باللسان والفعل      ب- بالإشارة والكتابة

ج- الأول والثاني

س٧- لو قال شخص كل النجفيين أو كل البغداديين  
لديهم العيب الكذائي فإنه

أ- مكروه      ب- حرام      ج- يجوز

س٨- سماع الغيبة

أ- حرام      ب- مكروه      ج- جائز

س٩- ورد في الخبر أن من رد على عرض أخيه المؤمن كان له:

أ- الخلود في الجنان      ب- سبعون ألف حلة في الجنة

ج- سبعون ألف حجاب من النار

س١٠- من أحد الدواعي للغيبة هي:

أ- مجاملة الآخرين      ب- الغضب لله تعالى

ج- الأول والثاني

س١١- من الأمور المساعدة على التخلص من الغيبة:

أ- تذكر مفاسدها الأخروية

ب- عدم الاختلاط بالناس والانعزال      ج- الأول والثاني

س ١٢- ورد في الخبر أن الله تبارك وتعالى على عبده المؤمن أربعين جُنَّة فمتى أذنب ذنباً كبيراً رفع عنه جُنَّة، ولكنه إذا .....

والأرض

أ- كذب                      ب- اغتاب                      ج- عق والديه

س ١٣- نقل في كتاب ..... عن بعض الفقهاء انه إذا رأى اثنان منكرًا من شخص جاز لأحدهما نقله للآخر في غياب صاحبه، إذ أن الناقل لا يكشف بذلك أمرا خفيا على السامع، بل ينقل له ما رآه.

أ- كشف الغمة                      ب- كشف الريبة                      ج- بحار الأنوار

س ١٤- قال ..... (....أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران، على نبينا وآله وعليه السلام: المغتاب هو آخر من يدخل الجنة إن تاب، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار...)?.

أ- النبي محمد ﷺ                      ب- الإمام الرضا ﷺ

ج- الإمام الصادق ﷺ

س ١٥ - وقال رسول الله ﷺ : (مررت ليلة أسري بي، على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟

فقال: هؤلاء الذين ..... ، ويقعون في أعراضهم)؟

أ- يأكلون أموال الناس بالباطل

ب- يسرقون الناس

ج- يغتابون الناس

## الفهرس

- ٣ ..... مقدمة أسبوع التوبة للسنة الثانية:
- ٧ ..... مقدمة أسبوع التوبة للسنة الأولى:
- ١١ ..... معنى الغيبة ومواردها:
- ١٤ ..... الغيبة في القرآن الكريم.
- ١٩ ..... الغيبة في الروايات.
- ٢٧ ..... لماذا كانت الغيبة من أعظم المعاصي.
- ٣٠ ..... أنواع الغيبة.
- ٣٣ ..... غيبة شخص غير معين.
- ٣٤ ..... كفارة الغيبة والتوبة منها.
- ٣٦ ..... موارد جواز الغيبة.
- ٤٣ ..... وجوب رد غيبة المؤمن وتحريم سماعها بدون الرد.
- ٤٨ ..... لا يجب رد الغيبة في موارد الاستثناء.
- ٤٩ ..... بواعث الغيبة.
- ٥٣ ..... علاج الغيبة.
- ٦٥ ..... قصص الغيبة.
- ٦٥ ..... أكل لحوم الناس بالغيبة.
- ٦٦ ..... الغيبة تأكل الحسنات.
- ٦٧ ..... المغتاب لا صوم له.
- ٧٠ ..... الاستفتاءات.
- ٧٦ ..... أسئلة كتب الغيبة.